

الأـدـبـ 25-04-2010

## 968- "صـيمـ ما تـكـسـرـيـ، وـمـكـسـوـرـ ما تـاـكـلـيـ، وـكـلـوـيـاـ خـنـارـ لـما تـشـبـعـيـ"

### تعـتـعـةـ الـوـفـدـ

وـدـدـتـ لـوـ أـنـقـ تـوـقـفـتـ عـنـ الـكـاتـبـةـ فـ ظـاهـرـةـ الـبـرـادـعـيـ بـعـدـ أـنـ تـأـكـلـ لـ يـقـيـنـاـ، أـنـهـ أـبـعـدـ نـظـراـ مـنـ أـنـ يـرـشـحـ نـفـسـهـ، وـهـذـاـ جـعـلـنـىـ أـضـاعـفـ مـنـ شـكـرـىـ لـهـ، وـتـقـدـيرـىـ جـدـيـةـ مـاـ يـقـومـ بـهـ كـمـوـاطـنـ شـعـرـ أـنـ عـلـيـهـ وـاجـبـ أـلـاـ يـتـعـالـىـ عـنـ مـارـسـةـ حـقـ طـبـيـعـيـ، يـنـبـغـيـ أـنـ يـنـتـبـهـ إـلـيـهـ أـيـ مـوـاطـنـ، حـقـ لـوـ مـ تـنـجـ لـهـ الـفـرـمـةـ لـتـحـقـيقـهـ وـاقـعـاـ إـلـاـ بـعـدـ مـائـةـ عـامـ. نـعـمـ حـقـ يـظـلـ حـقـاـ حـقـ لـوـ ظـلـ الـحـصـولـ عـلـيـهـ مـسـتـحـبـلاـ، حـقـ لـاـ يـسـقـطـ بـالـتـقـادـمـ: مـنـ حـقـ أـيـ مـوـاطـنـ أـنـ يـتـصـورـ أـنـهـ قـادـرـ أـنـ يـخـدـمـ نـاسـهـ وـنـفـسـهـ، فـأـيـ مـوـقـعـ، إـذـاـ أـتـيـحـ لـهـ الـفـرـمـةـ، لـيـسـ فـقـطـ لـأـنـ هـذـاـ حـقـهـ، فـهـوـ وـاجـبـ إـيـضاـ!! هـذـهـ هـىـ الـقـضـيـةـ الـأـسـاسـيـةـ.

الـذـىـ جـمـولـ بـيـنـ أـيـ مـوـاطـنـ وـبـيـنـ تـصـورـ إـمـكـانـيـةـ تـمـتـعـهـ بـهـذـاـ حـقـ هوـ سـلـسلـةـ مـنـ الـوـصـاـيـةـ وـالـأـحـكـامـ وـالـمـؤـسـسـاتـ تـبـدـوـ كـلـهـاـ كـأـنـهـاـ أـرـلـيـةـ الـوـجـودـ، مـعـ أـنـهـ قـدـ تـكـونـ - فـ ظـرـوفـ مـثـلـ بـلـدـنـاـ - لـيـسـ سـوـىـ مـقـاـيـيلـ مـخـتوـنـاـ بـعـرـفـتـهـمـ مـنـ صـلـبـ غـيرـ قـابـلـ لـلـصـدـأـ أوـ الـخـدـشـ، هـذـهـ التـمـاثـيـلـ سـرـعـانـ مـاـ يـقـدـسـهـاـ صـانـعـهـاـ، ثـمـ هـمـ يـفـرـضـونـ عـبـادـتـهـاـ عـلـىـ بـقـيـةـ النـاسـ مـتـحـ أـسـاءـ مـخـتـلـفـةـ.

حـينـ اـقـرـبـ الـبـرـادـعـيـ مـنـ هـذـهـ الـمـقـدـسـاتـ الـمـتـأـلـهـ اـنـطـلـقـتـ الـأـحـكـامـ تـتـهـمـهـ مـرـةـ "بـالـلـوـلـ الـسـيـاسـيـ"، وـبـالـتـهـرـيـجـ وـالـتـمـثـيلـ وـالـمـنـظـرـةـ... وـهـىـ تـرـدـ مـاـ مـعـنـاهـ: "مـاـ دـامـ لـنـ يـرـشـحـ نـفـسـهـ فـلـمـ كـلـ هـذـهـ "الـهـيـصـةـ وـالـزـمـبـلـيـطـةـ"، ثـمـ لـعـلـهـمـ أـضـافـواـ سـراـ: "وـحـىـ إـذـاـ رـشـ نـفـسـهـ، فـلـمـاـذـ أـيـضاـ كـلـ هـذـاـ مـاـ دـمـنـ لـهـ أـنـهـ يـسـتـحـيـلـ أـنـ يـنـجـحـ". ثـمـ رـاحـواـ يـتـسـأـلـوـنـ أـيـضاـ: مـاـذـاـ لـاـ يـكـتـفـيـ هـذـاـ الشـيـخـ الـرـفـهـ بـالـتـمـتـعـ بـشـمـسـ الشـتـاءـ فـ قـصـرـهـ بـجـوـارـ فـنـدقـ الـواـحةـ، ثـمـ يـتـمـتـعـ بـنـسـائـمـ الصـيفـ فـ بـيـتـهـ الـرـيفـيـ فـ فـرـنـسـاـ، كـلـ ذـلـكـ لـأـنـهـ "الـبـرـادـعـيـ باـشـاـ"، وـلـاـ مـانـعـ أـيـضاـ أـنـ يـوـصـفـ بـأـنـهـ "عـدـوـ الـعـمـالـ وـالـفـلـاحـينـ" (وـالـلـهـ زـمـانـ!!!).

الـتـعـقـيـبـ عـلـىـ كـلـ هـذـاـ يـتـجـعـلـ مـقـالـاتـ لـاـ نـفـعـ مـنـهـاـ غالـبـاـ، فـلـاـ أـنـاـ مـنـ مـؤـيـدـيـ الـبـرـادـعـيـ رـئـيـساـ، وـلـاـ هـوـ يـمـثـلـ تـهـيدـاـ حـقـيـقيـاـ لـلـوـاقـعـ الـمـرـاجـرـيـ بـالـقـصـورـ الـذـاتـيـ الـمـرـعـبـ، أـنـاـ فـقـطـ أـدـافـعـ عـنـ حـقـ كـلـ مـوـاطـنـ أـنـ يـأـمـلـ، وـأـنـ يـمـاـولـ، وـأـنـ يـثـورـ

مادام يتحمل مسئولية ما يفعل، لذلك سوف أكتفى بتعليق ختير على مقال واحد لمسئول منهم، محترم، رصين، خليق بما وصفه الصديق سعد حرس في تعقيبه على نفس المقال، هو الدكتور عبد المنعم سعيد، بكل ليبراليته، وأكاديميته، وموضوعيته، ووظيفته، وقلمه. المقال بعنوان "حديث آخر جاد مع الدكتور البرادعي" (الأهرام 10-4) وهو يحتوى قدر من الجذبة، ومن مطالبة البرادعي باجدية ما يلزمـنا أن نأخذـه مأخذـ الجـدـ بقدر المستطاع

**المقططف (1) :**

"...المقصود بـالجـذـبـةـ هناـ هوـ أنـ نـبـدـأـ أـوـلاـ فيـ معـاـلـةـ الـدـكـتوـرـ الـبـرـادـعـيـ وـكـانـهـ وـاحـدـ مـنـاـ"

**التعقيـبـ:**

أكثر الله خيرك يا سيدى إذ سـمـتـهـ "كـانـهـ وـاحـدـ مـنـاـ" ، ربما بإعادة منـحـةـ الجنـسـيـةـ المـصـرـيـةـ !!!

**المقططف (2) :**

".....هـذاـ المـنـطـقـ (استعدادـهـ للـترـشـحـ إـذـ ماـ طـلـبـ الشـعـبـ ذـلـكـ) فيهـ قـدـرـ مـنـ الـغـمـوـفـ، وـقـدـرـ مـنـ التـنـاقـفـ الذـىـ لاـ أـدـرـىـ لـمـ يـكـتـشـفـ أـحـدـ مـنـ مـؤـيـدـيـ الـدـكـتوـرـ الـبـرـادـعـيـ أوـ حـتـىـ خـصـومـهـ؛ حيثـ إـنـ مـاـ يـطـلـبـهـ رـجـلـاـ هـنـاـ هـوـ خـرـوجـ عـلـىـ الدـسـتـورـ الـحـالـيـ بـتـعـدـيلـاتـ فـيـ موـادـ أـسـاسـيـةـ عـنـ طـرـيقـ لـمـ يـأـتـ فـيـ الدـسـتـورـ أـصـلـاـ"

**التعقيـبـ:**

معـ أـنـىـ لـسـتـ مـنـ مـؤـيـدـيـ الـبـرـادـعـيـ، وـلـاـ مـنـ خـصـومـهـ، فـيـانـىـ لـمـ الـاحـظـ أـيـ تـنـاقـفـ وـأـيـ غـمـوـفـ فـيـ الـمـطـالـبـ بـتـعـدـيلـ دـسـتـورـ هوـ لـيـسـ تـنـزـيلـ إـلـهـىـ عـلـىـ حـدـ عـلـمـىـ ..

**المقططف (3) :**

"... فـيـانـكـ لـاـ تـعـرـفـ عـلـىـ وـجـهـ التـحـدـيـ عـماـ إـذـ كـانـ صـاحـبـناـ يـرـيدـ اـخـرـوجـ عـلـىـ النـظـامـ أـوـ الدـخـولـ فـيـهـ وـتـعـدـيلـهـ"

**التعقيـبـ:**

كيفـ بـالـلهـ يـاـ سـيـدـيـ يـدـخـلـ فـيـ النـظـامـ ، وـالـدـخـولـ فـيـهـ لـاـ يـتـمـ - فـيـ وـاقـعـ الـخـالـ - إـلـاـ بـالـتـسـجـيلـ فـيـ الـخـرـبـ الـوطـنـيـ جـداـ؟ـ فـيـ قـرـيـتناـ - سـيـدـيـ - مـثـلـ رـائـعـ يـجـسـدـ مـعـنىـ الـمـطـالـبـ الـمـسـتـحـيـلـةـ ،ـ عـمـاـ مـثـلـ هـذـاـ الـذـىـ تـطـلـبـهـ مـنـ الـبـرـادـعـيـ،ـ يـقـولـ المـثـلـ عـلـىـ لـسـانـ حـمـةـ تـخـاطـبـ زـوـجـةـ اـبـنـهـ وـهـيـ تـدـعـوهـاـ لـلـمـشارـكـةـ فـيـ الـأـكـلـ،ـ وـاـخـبـرـ جـافـ تـمـاماـ،ـ تـقـولـ الـحـمـةـ:ـ "صـحـيـخـ مـاـ تـكـسـرـىـ،ـ وـمـكـسـوـرـ مـاـ تـاـكـلـىـ،ـ وـكـلـىـ يـاـ ضـنـائـىـ لـمـ تـشـبـئـىـ!!ـ"

وـقـيـاسـاـ يـكـنـ أـنـ تـمـلـنـاـ تـوـصـيـةـ الـكـاتـبـ الـقـدـيرـ وـهـوـ يـقـولـ لـلـبـرـادـعـيـ:ـ إـيـاكـ أـنـ تـقـرـبـ مـنـ دـسـتـورـ الـمـقـدـسـ أـوـ تـلـمـسـهـ،ـ لـكـ

النظام يرحب بك في داخله ويضمن لك أن يعترك واحداً منا، وعليك أن تغيره من داخلنا (الوطني!!)، ثم لك بعد ذلك أن ترشح نفسك للصبح !!.

#### المقتطف (4) :

"... بل أنه كثيراً ما يتحدث عن كونه لا يريد الاعتراف بشرعية القوانين القائمة لأن النظام نفسه ليس شرعياً"

#### التعقيب:

الذى لا يعترف بشرعية القوانين هو جرم أو ثائر، ولأن البرادعى يقدس القانون ولو وراثة، فضلاً عن أنه يقدس العلم، إذن لم يبق إلا أن يكون ثائراً، والثائر له قوانينه المشروعة من وجهة نظره عبر التاريخ، وإلا كان على ثوار يوليوا أن يغيروا النظام من داخل القصر الملكي.

ثم يضى الكاتب القدير، والأكاديمى العالم فى تنبيه (ولا أقول معايرة) البرادعى، أنه حتى الآن لم يحصل إلا على بضع مئات، وعلى أحسن تقدير، آلاف من المؤيدىن، وأن هذا العدد لا يمثل أى ضغط على الحكومة، فهو يقول:

#### المقتطف (5) :

(أ) "... وما حدث فعلياً هو أن النقابات المصرية لم تلب النداء المطلوب منها..."

(ب) "... ما حدث فعلًا أن الملايين لم تأت، ولم توقع، وما حصل عليه الأنصار لا يزيد على عشرة آلاف".

#### ثم المقتطف الأخير (6) :

"..... إن المنطق الليبرالي والوطني يؤكد بالضرورة أن التغيير عملية مؤسية تجرى في البلد المعنى، وليس من خلال فرد، أو مجموعة أفراد، يقررون دون تداول ونقاش وأخذ وعطاء، في الشكل والمضمون مع من يبدهم التغيير"

#### التعقيب:

يا ترى من يقصد الكاتب القدير بـ "من يبدهم التغيير؟": مجلس الشعب ، أم الحزب الوطنى ، أم سيادة الرئيس ، وما الذى يفطر أى من هؤلاء أن يوافق أو حتى يسمح بطرح أى تغيير أيا كان.

#### وبعد

يشتمل المقال بعد ذلك على آراء غريبة على كاتب المقال الليبرالى، فهى آراء مليئة بالهمز واللمز للديمقراطية ، ربما لما تصور أن البرادعى يمثل ديمقراطية أرسخ ، آراء يمكن أن تخرج من واحد مثلى لم يعلن يوماً أن "الديمقراطية هي الحل" ، خاصة تلك المعروضة حالياً ، وقد كنت أتوقع أن مناقشة هذه الآراء سوف ترد في تعليق الصحفى القدير الصديق سعد مجرس ، وهو

أن تحالف كل القوى الوطنية، والسياسية قد صورت له إمكانية أن يكون هذا المقال مدخلاً إلى تفاصيل أكثر احتراماً وجد إشتراكي ليبرالي بديع، لكن يبدو أن ساحته ، ورغبتها الجارفة ية ، ولو كان المدخل هو "ثقب إبرة" ، عنوان مقالة سعد هو "مبادرة للعبور من ثقب إبرة" (المصري اليوم 13/4/2010) ، وقد حاولت أن أدخل من هذا الثقب لكنني الخشرت فيه، ولم أتمكن أن أدخل جنتهما "الديمقراطية جداً" ، "ولا يدخلنون الجنة حتى يبلغ الجمل في سمُّ الخياط"

ولى معك يا سعد كلام آخر ،

ربنا يخليك